التّعدّديّة اللّغويّة في الجزائر، أسبابها وتجليّاتها

Multilingualism, its causes and manifestations

د. أرزقي شمون*

تاريخ الاستلام: 2021/04/17 /تاريخ القبـــول: 2021/04/27

ملخّص: تتناول هذه المقالة موضوعا على جانب كبير من الأهمّيّة في حياتنا باعتبارنا جزائريين، وهو موضوع التّعدديّة اللّغويّة التّي نعيشها، وقد توافرت لها أسبابها المتمثلة في أصولنا الأمازيغية، وفي ارتباط اللّغة العربيّة بديننا الإسلامي الحنيف، ثم في قضائنا ما يقرب من قرن ونصف قرن تحت نير الاستعمار الفرنسي. نجم عن هذا كله تعدد لغوي ما بين لغات ثلاث هي العربية، الأمازيغيّة والفرنسية، كما تولّدت عن هذا التّعدد اللّغوي، إلى جانب الظّاهرة اللّسانيّة التّي تدعى الازدواجيّة والثّنائيّة أزمات على رأسها الصّراع اللّغوي الذّي يعتبر إلى حدّ بعيد سبب تخلّفنا عن الرّكب الحضاري.

كلمات مفتاحيّة: اللّغة؛ الصّراع اللّغوي؛ التّعدديّة اللّغوية؛ الازدواجيّة اللّغوية؛ الثّنائيّة اللّغوية.

Abstract: This paper deals with a topic of a great importance for us as Algerians, that is a plurilingualism in our society, this aspect comes from different reasons, beginning with our origin as Amazigh people, our belonging to Islam, and our long colonial period. These three elements made us inherit the aspect of a multilingualism, that engendered Diglossia and bilingualism, and a great social problem which in a linguistic conflict.

Keywords: Language; Linguistic conflict; Multilingualism Diglossia; Bilingualism.

1. **مقدّمة :** إن اللّغة من أهم المقوّمات في التّكوين الثّقافي والاجتماعي والسّياسي لأي مجتمع، بل هي جزء من كيان الفرد، تحدّد هويته ومعالم شخصيّته.

ولا شكّ في أنّنا نعيش في بلدنا الجزائر وضعا لغويا خاصا بنا، تمثّله ظاهرة التّعدديّة اللّغويّة التّي تحتاج إلى كثير من الدّراسات المعمّقة لخروجنا من الأزمات التّي نجمت عنها في

[1] جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، الجزائر، (archemoune@yahoo.com) (المؤلّف المرسل)

المجالات المختلفة (الحياة الاجتماعيّة التّعليم بمختلف أطواره، الحقل الثّقافي...).

فانطلاقا من إيماني بأهمّيّة هذا الموضوع، ونظرا لحاجته إلى مزيد من الدّراسات، ارتأيت أن أعدّ فيه هذه الورقة التّي جعلتها تحت عنوان:

التّعدديّة اللّغويّة في الجزائر، أسبابها وتجلّياتها

أَمَلي أن أتمكّن في نهايتها من الإجابة عن مجموعة من الأسئلة المطروحة بشأن الموضوع ومنها ما يلي:

ـ ما الظّروف التّي ولدت فيها التّعدديّة اللّغويّة في الجزائر؟

ـ ما الفرق بين تعدد اللّغات والتّعدديّة اللّغوية؟

ـ ما الذّي نجم عن التّعدديّة اللّغويّة من أثر في الجزائر؟

ـ ما الفرق بين الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغوية؟

فأسئلة مثل هذه وغيرها، هي التّي تسعى هذه المقالة إلى الإجابة عن جملة منها في ما يلي:

2. مفهوم التّعدد اللّغوي:

لقد عرّف باحثون مصطلح التّعدّد اللّغوي plurilingualismتعريفات كثيرة، ورغم اتفاقهم على أنّه يعني الحالة التّي يستعمل فيها مجتمع ما أكثر من لغة، فإنهم اختلفوا في تقدير أهميته في حياة الفرد، فمنهم من يلحّ على بيان أنه من المكوّنات المفتاحيّة لملكة متعلم اللّغة الثّالثة أو الرّابعة، باعتبارها تشكّل شبكة من التّفاعلات والتّأثيرات المتبادلة بين هذه اللّغات، تسهم في تشكيل وعي لغوي لديه، وهذا ما يطلق عليه في الدّراسات الغربيّة مصطلح Multilingualism الذّي يختلف عن مصطلح Plurilingualism Véronique Castel (Lotti 2010)[1]، رغم أن معجم لاروس يصرّح بعلاقة التّرادف بين هذين المصطلحين[2] (Jean Dubois et autres 1973).

ويعود ظهور التّعدد اللّغوي بشكل رسمي إلى عام 1965، وكان ذلك بكندا، ثم انتشر بعد سنوات بالدّول الأنجلو سكسونيّة [3] **(جمال بن دحمان 2006ص 165).**

وليس التّعدد اللّغوي أمرا تنفرد به الجزائر عن غيرها من البلدان، إنما تعيشه كثير من دول العالم وبصور مختلفة، ومنها دول في طليعة البلدان المتقدمة على غرار سويسرا وكندا وبلجيكا.

ولعلّه من الجدير بالذّكر أنه لا يمكن تصوّر كل أفراد المجتمع الواحد متعددي اللّغة، وأن ذلك أمر لا يمكن بلوغه[4] (محمد نافع العشيري 2016).

3. أسباب التّعدد اللّغوي في الجزائر:

مما يتفق عليه الباحثون بشأن الازدواجيّة اللّغويّة أنها تنشأ في فترات متباينة، فعلى حين نشأت ازدواجيّة اللّغة العربيّة منذ زمن بعيد، "نجد ازدواجيّة اللّغة في اللّغة اليونانيّة لم تأخذ شكلها الحالي إلا في مطلع القرن التّاسع عشر"[5] (إبراهيم صالح الفلاي 1996)، كما

أنها تنشأ لأسباب مختلفة وبأشكال متعددة، فمن أسبابها الاجتماعيّة مثلا، أنّه كثيرا ما تشهد دول من العالم هجرة سكانيّة لأسباب قاهرة كالفقر، الأمراض، الحروب وغيرها، فيؤدي التّقاء المهاجرين بأهل البلد المستقبل وعيشهم معا إلى ظهور التّعدد اللّغوي، كما هو الشّأن في دول من أوربا مثل فرنسا وغيرها.

كما يمكن أن تكون للتعدديّة اللّغويّة أسباب اقتصادية، وذلك حينما يطول الاحتكاك بين بلدين بسبب تبادل تجاري بينهما، يليه تبادل ثقافي في غالب الأحيان، فينجم عن هذا التّعايش تعدّد لغوي بين الشّعبين، باستقبال كل واحد منهما لغة الآخر، كما هو شأن اللّغة الصّينيّة في إفريقيا على سبيل المثال.

أما السّبب الأكثر تأثيرا في ظهور التّعدديّة اللّغويّة فهو سياسي عسكري يتمثل في الغزو، فقد رسّخت البرتغال وإسبانيا لغتيهما في أمريكا الجنوبية، ومكّنت بريطانيا لغتها في القارة الآسيويّة ...، وهذا الأمر ذاته هو ما عاشته الجزائر، وربما يصحّ لنا القول، إنّ الوضع فيها مختلف، لأن فرنسا لم تجعل السّياسة في خدمة لغتها، إنّما عكست الأمر بأنّ جعلت اللّغة خادمة لسياستها الرّاميّة إلى الخلود في الجزائر، فعوّلت على مسألة اللّغة لإحكام سيطرتها على الشّعب، بمحاربة اللّغة العربيّة بكلّ الوسائل حتى اعتبرتها لغة أجنبية[6] (أبو القاسم سعد اللّه 2009)، وعملت على توسيع استعمال اللّغة الفرنسيّة التّي كان أمرا طبيعيا أن تظل اللّسان المهيمن على الاستعمالات اللّغويّة في القطاعات الحساسة للبلاد وكذا عند الأُسَر المثقفة،[7](Khaoula Taleb Ibrahimi 1997) رغم استقلالنّا، فشكلت بذلك طرفا ثالثًا في تعددنا اللّغوي إلى جانب اللّغتين المحليتين العربيّة والأمازيغية.

4. شكل التّعدد اللّغوي في الجزائر:

للتعدد اللّغوي في الجزائر شكلان رئيسان هما الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغويّة وهما كما يلي:

1.4 الازدواجيّة اللّغوية: يتفق الدّراسون على أن مصطلح diglossia الذّي يعني الازدواجيّة اللّغويّة يقترن باسم المفكّر فرجسون Ferguson الذّي اهتم بتعريفه انطلاقا من نظرته إلى الواقع اللّغوي، لاسيما واقع العالم العربي، فيقول: " الازدواجيّة اللّغويّة هي الحالة اللّغويّة المستقرة نسبيا، التّي إلى جانب ما تتضمّنه من لهجات أوّلية، وربّما حتى المتواضع عليها، نجد فيها نوعا مختلفا من الاستعمال في الأصل اللّغوي ذاته، هو من المستوى العالي، يحتضن نسبة كبيرة من الأدب المكتوب، له نظام نحوي معقّد، يتم اكتسابه في مؤسسات التّعليم الرّسمي، ولا يتم استعماله في الحوارات العادية.[8] ((Charles A. Ferguson (1959))

من خلال حديث Ferguson يتضح أن لفظ (لغة واحدة) من أهم سمات الازدواجيّة اللّغويّة التّي كانت في تصوّره، إذ هي وضعيّة لغويّة نجد فيها مستويين من الاستعمال للنظام اللّغوي الواحد، وهذا ما نجده في الجزائر، حيث نميّز

بين مستويين من استعمال اللّغة العربيّة وهما كما يلي:

1/ مستوى يسمى بالشّكل الرّاقي (Highly valued) لنظام اللّغة، يتم تعلّمه وفق برامج خاصة بالمؤسسات التّعليمية، وهو مستوى الفصحى التّي تطلق عليها تسميات منها العربيّة المعياريّة (Standard Arabic)، والعربيّة الكلاسيّة (Classical Arabic)، تعتبر من ثوابت الأمة، وهي اللّغة الرّسميّة للبلاد، غير أن استعمالها يتميز بالمحدودية، نظرا للحصار الذّي تعاني منه، بتشجيع ممن هم ضد انتشارها وتقدّمها.

2/ مستوى يسمى بالشّكل الأقل قيمة (Less valued)، يتميّز بالتّنوع من منطقة لأخرى، في صورة ما يسميه بعض الباحثين باللّهجات، وهي "مجموعة من الصّفات اللّغويّة تنتمي إلى بيئة خاصة، يشترك في هذه الصّفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمّ عدة لهجات لكل منها خصائصها"[9] (إبراهيم أنيس 2002). يتم استعمالها في الحديث اليومي بين الجماهير الواسعة من عامة النّاس، ومن هنا كانت تسميتها بمستوى العامية، أطلق عليها الباحثون العرب تسميات مختلفة، منها اللّهجة الشّائعة، اللّغة المحكية، واللّغة الدّارجة[10] **(إميل بديع يعقوب 1986)**، ولعل خطورتها في بلادنا تكمن في أنها غزت حقل التّعليم في مستوياته المختلفة وعلى نحو مخيف في وقتنا الحاضر.

2.4 الثّنائيّة اللّغوية: كثيرا ما يقع الباحثون في لبس بشأن التّمييز ما بين الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغوية، وهذا بسبب اختلافهم في ترجمة المصطلحين الغربيين (Diglossie وBilingualism).

والحق أن المقصود بالثّنائيّة اللّغويّة Bilingualism بشكل عام هو الوضع اللّغوي الذّي نجد فيه استعمال الفرد لنظامين لغويين مختلفين.

ويختلف شكل هذه الظّاهرة Bilingualism من دولة إلى أخرى، ففي روسيا على سبيل المثال نجد لغة الاتحاد الرّوسي وهي اللّغة الرّوسيّة le Russe، ومعها لغة الجنسيات وهي الرّوسية، الأكرانيّة l'ukainlen ، اللّتوانية، اللّستونيّة l'estonien، البلاروسيّة le Bielorusse، وفي فرنسا نجد اللّغة الفرنسيّة لغة رسمية، إلى جانب لغات منها على سبيل المثال لا الحصر: الكتالانيّة le catalanوالبروفنساليّة Le provençalفي جنوب البلاد، لغة بروتون le Breton في النّاحيّة الغربية، ثم الالزّاسيّة L'alsacienعلى الحدود الألمانية.

وعادة ما تكون مسألة الثّنائيّة اللّغويّة مقترنة بجوانب سياسية، حيث يقوم بلدٌ ما بـ(ترقية) لغة معيّنة ذات استعمال واسع إلى لغة رسميّة بإجراءات قانونيّة تثبّتها وبتعليمها، فتشكّل مع اللّغة الرّسميّة التّي قبلها ثنائيّة لغوية، إلى جانب الاعتماد شبه الكلي على اللّغة الأجنبيّة في تسيير شؤون البلاد، وهذا هو وضع الجزائر في الواقع إذ يتشكل من الثّنائيات اللّغويّة التّالية:

1.2.4 ثنائيّة اللّغة العربيّة الفصحى/ اللّغة الفرنسية: إنّ للغة العربيّة في الجزائر مكانة

خاصة في نفوس النّاس لصلتها الوثيقة بالمقدّس من جانب، باعتبارها لغة الخطاب القرآني، ولغة التّراث الأدبي والفني العريق، لاسيما الشّعر منه.

لكن في مقابلها، نجد اللّغة الفرنسيّة التّي انتشرت في المجتمع على النّحو الواسع وتمكّنت من المجتمع حتى صارت لدى بعض فئاته بمثابة اللّغة الأم، ولم يكن هذا الأمر بمحض صدفة، إنما كان نتيجة منطقيّة لطول الفترة التّي قضاها الاستعمار الفرنسي في بلادنا، حيث فرض لغته على مجتمعنا بكل قوة، ومازالتّ حتى اليوم المنافسة الشّرسة للغة العربيّة في المجالات المختلفة ولاسيما التّعليم والإدارة، رغم سياسة التّعريب.

تعيش هذه الثّنائيّة في الجزائر بين تيارين متصارعين، يستمد أنصار اللّغة العربيّة المعروفين باسم المحافظين صحة موقفهم من الشّرعيّة الدّستوريّة التّي كرّست اللّغة العربيّة لغة رسمية، فلا يتوقفون عن المناداة برد الاعتبار لها في مختلف مؤسسات الدّولة، فيما يستمد التّيار الثّاني شرعيّة موقفه من الواقع السّائد في البلاد، حيث لم تجد اللّغة الفرنسيّة إلى حد الآن منافسا لها على أرض الواقع في إدارة شؤون البلاد، بسبب قوة المعارضين لسياسة التّعريب، بدعوى أن اللّغة العربيّة لا تصلح للبحث العلمي[11] (محمد مصايف 1981).

2.2.4 ثنائيّة اللّغة العربيّة الفصحى // اللّغة الأمازيغية: لقد تعايشت اللّغتان العربيّة والأمازيغيّة في الجزائر لقرون طويلة، وإذا كانت الأولى تستمدّ شرعيتها من الدّين الإسلامي كما سلف الذّكر، فإن الثّانيّة تستند إلى صلتها الوثيقة بهويّة الإنسان الأمازيغي، إذ هي لغته الأم، تتشكل من عدة لهجات منها القبائلية، الشّاوية، المزابية، التّرقية، الشّلحيّة وغيرها، تم ترسيمها فأصبحت صنوا للغة العربية، كما أخذ تعليمها في البلاد يتسع ويشهد تقدّما، لهذا نجد ممارسة هذه الثّنائيّة متجسّدة في بعض مؤسسات الدّولة كالعدالة وكذلك بين المتعلمين في المؤسسات التّربويّة بالمناطق المتحدّثة باللّغة الأمازيغية.

3.2.4 ثنائيّة اللّغة العربيّة الفصحى//اللّغة الأمازيغية: تعتبر اللّغة الفرنسيّة في الجزائر اللّغة التّعليميّة الأولى في بعض التّخصصات العلميّة كما هو شأن الطّب على سبيل المثال، وفي الوقت ذاته نجد العربيّة العاميّة هي اللّغة المهيمنة على خطاب الطّلبة، ولهذا نجد هذه الثّنائيّة واسعة الانتشار في ما بينهم.

4.2.4 ثنائيّة اللّغة الأمازيغيّة//العربيّة العامية: تعتبر هذه الثّنائيّة الأكثر انتشارا في المجتمع الجزائري، لاسيما في بلاد القبائل، حيث يتقن كثير من النّاس العربيّة العاميّة إلى جانب اللّغة الأم (الأمازيغية).

5.2.4 ثنائيّة اللّغة الأمازيغيّة//العربيّة العامية: تنتشر هذه الثّنائيّة على نحو لافت بين المثقفين في بلاد القبائل، لحديثهم باللّغتين دون عناء.

6. تجليات التّعدديّة اللّغوية:

1.6 التّداخل اللّغوي: يعتبر التّداخل اللّغوي من أهم تجليات التّعدديّة اللّغوية، وقد فسّر كثير من المعاجم

العربيّة لفظ التّداخل، منها لسان العرب الذّي ورد فيه أنه يعني " الالتّباس والتّشابه" بين الأشياء.

ولا يبعد لفظ التّداخل في الاصطلاح اللّساني عن هذا المعنى اللّغوي، ويتفق الباحثون على أن مقابله في الدّراسات اللّسانيّة الغربيّة هو Linguistic interference ويعني التّغيرات التّي تطرأ على اللّغة في مستوياتها الأربعة (الصّوتي، الصّرفي، التّركيبي، والدّلالي) بسبب احتكاكها بلغة أخرى.

ومن أهم ما قيل في تعريف التّداخل اللّغوي أنه إبدال عنصر من عناصر اللّغة الأم بعنصر من عناصر اللّغة الثّانية William Mackey 1969 p (109)، أو بالأحرى هو إنتاج المتكلم ـ ثنائي اللّغة ـ أساليب لغويّة غير موجودة في اللّغة الثّانيّة انطلاقا من أساليب من صميم اللّغة الأولى التّي يتقنها أيضا[12].(Einar Haugen 1953).

ولعلّ أكثر الثّنائيات اللّغويّة التّي يطالها التّداخل هي الخاصة **بالعربيّة العاميّة / اللّغة الفرنسية**، ولا يلحق التّغير اللّغة الأولى بقدر ما يلحق الثّانية، ويتم ذلك كما يلي:

1.1.6 الجانب الصّوتي Phonological The Aspect: يمكن القول إن ما يلحق الجانب الصّوتي من تغيّر هو أسهل للملاحظة وللمعرفة مما يلحق المستويات اللّغويّة الأخرى، يطاله التّغيّر بأشكال مختلفة، منها الحذف الذّي يخصّ الصّوائت les Voyelles التّي في أوائل بعض الكلمات الفرنسيّة كما هو شأن /a/ في كلمة (Abattoir) حيث تنطق في العاميّة الجزائريّة /lbaṬoir/ مع تحويل التّاء ــ بتفخيمها ــ إلى طاء، وكذلك لفظة (automobile) التّي يتم نطقها (Ṭonobil)، مع تفخيم التّاء لتصبح طاء، وكذا تحويل الميم إلى نون، وكذلك لفظة (Elastique) التّي تنطقها العامة /lastik/.

كما يلحق هذا التّغيير ذاته أفعال اللّغة الفرنسيّة المبدوءة بصائت، ومن أمثلته الفعل (Accelerer) الذّي يتم نطقه/ksiliri/، وArrangerالذّي تنطقه العامة /rangi/ وكذا arroser الذّي يتم نطقه /rozi/ .

ومما يطال صوائت اللّغة الفرنسيّة أيضا أن عامة الجزائريين تختزل درجاتها المختلفة من الانفتاح والانغلاق في ثلاثة صوائت هي الفتحة /a/، الضّمة /o/ والكسرة/i/ . من ذلك مثلا كلمة Moteurالتّي يتم نطقها /mutur/ وكذلك لفظة Dirécteur التّي تتحوّل إلى /diriktur/.

ومن حالات التّغيّر الصّوتي أيضا حذف المصوت الذّي في أول الكلمة الفرنسية، مع بعض الحروف التّي تليه، كما هو الشّأن في لفظة Electricité التّي يتم نطقها / trisiti /.

ولا يطال التّغيّر جانب الصّوائت فحسب، إنما يمتد ليشمل الصّوامت أيضا، لكن ليس بحذف بعضها إنما بتحويله إلى صوامت أخرى، ومنه تحويل/p/ إلى /b/ كما في لفظة Lampeالتّي تنطق /lamba/ وكذا كلمة permission التّي يتم نطقها /brmsiun/.

ومن أوجه التّغير في الصّوامت أيضا تغيير /v/ إلى /f/ كما هو شأن لفظة veste التّي يتم نطقها /fista/ وكذا vilage التّي ينطقها كثير من سكان شمال صحرائنا /fila G/

2.1.6 الجانب المرفلوجي Morphological The Aspect: لعل أهم ما يحدث في هذا الجانب من تغيّر على مفردات اللّغة الفرنسيّة هو نطق كثير منها بتطويعها لصيغ صرفيّة عربيّة تنتهي بفتحة للدلالة على تأنيثها، من ذلك على سبيل المثال: لفظة Bombe التّي يتم نطقها /bumba/ وكذلك لفظة (Table)التّي تنطقها العامة /tabla/ و (Cuisine) التّي يتم نطقها /kuzina/.

وقد يكون هذا التّغيير أحيانا بـ"التّضحية" بجزء من اللّفظة كما هو الشّأن في كلمة (couverture) التّي تصبح /kovirṬa/.

وعلى عكس هذه الحالة تتم إضافة حروف عربيّة إلى الكلمة الفرنسيّة لإفادة الجمع، من ذلك مثلا جمع Car على /kiran/ ، Taxi على/Ṭaksiat/ وMoteur على /muturat/.

3.1.6 الجانب التّركيبي Syntactic Aspect The: كثيرا ما يطال هذا الجانب من اللّغة الفرنسيّة تغيّر، لاسيما عند متكلمي العربيّة الفصحى ومن أمثلة هذا التّغيّر ما يطرأ على ترتيب عناصر الجملة الفعليّة من بدء بالفاعل ثم الفعل ثم المفعول ــ وهو نظام اللّغة الفرنسيّة ــ ونجد هذه الظّاهرة كثيرة الانتشار في مؤلفات الباحثين في وقتنا الحاضر.

ومن صور هذا التّغيير أيضا ما نجده في حديث كثير من المثقفين من بناء الفعل للمجهول مع تعيين الفاعل كقول القائل: استُقبلَ الرّئيسُ من طرف الأمين العام، وهذه صيغة فرنسية reçu Le président a par le secrétaire général été، أما في اللّغة العربيّة فإن الفعل المبني للمجهول لا يتمّ تعين فاعله إما خوفا منه أو خوفا عليه كما يقول النّحاة.

ومن أشكال التّداخل على المستوى النّحوي أيضا ما يتعلق بصيغة أسلوب الشّرط التّي يتكرّر فيها متكلمو اللّغة العربيّة في وقتنا الحاضر أداة الشّرط (كلما) في جوابه كقولهم: كلما زاد اجتهاد العامل كلما زاد نجاحه، وهذه الصّيغة نجدها في لغات منها الفرنسيّة (Plus .... Plus) وكذلك اللّغة الإنجليزيّة (The more…. the more).

4.1.6 الجانب الدّلالي Semantic Aspect The: لعل هذا الجانب ــ الدّلالي ــ هو أكثر مستويات اللّغة تأثّرا بظاهرة التّداخل اللّغوي، وذلك لما يطاله من تغيّرات، منها الصّرفيّة ــ الدّلاليّة التّي تتعلق بجمع كلمات من اللّغة الفرنسيّة على صيغ من الصّرف العربي منها صيغة الجمع المؤنث السّالم مثل Tracteur التّي تجمعها العامة على /tracturat/ و Taxi على /taksiat/ وMachine على /maclnat/ ، و L'ecole على /likulat/ ، ومنها ما يتم جمعه على صيغة "فعائل" مثل Camion التّي يقال في جمعها /kmajn/ وكذلك Blouseعلى /blajz/ و Boite على /bbaiṬ/ ، كما نجد تغييرا يتمثّل في

إضافة ياء النّسب إلى مفردات من اللّغة الفرنسيّة للدلالة على المهنة مثل /Ğadarmi/ ، من Gendarmeبمعنى رجل درك، وكذلك /manuvri/ من manœuvre بمعنى عامل.

ومن صور التّغيير التّي تطال مفردات اللّغة الفرنسيّة على المستوى الدّلالي أيضا تأنيث كثير من المذكّر منها، إما لانتهائه بفتح في صورته الشّفوية، ما يتخيّله المتحدث من عامة الجزائريين تاء التّأنيث مثل لفظتي (Secrétariat)، (Commissariat)، أو لأن المفردة مؤنثة في اللّغة العربيّة فيراها كذلك في اللّغة الفرنسيّة مثل كلمتي: (Ministère) , (Jury)، (Avion)،

بمعنى اللّجنة، الوزارة، والطّائر وعلى التّوالي، أو لأن في تأنيث المفردة خفة في النّطق ما لا يتحقق في حال تذكيرها، مثل كلمة (Radiateur) وهي من قطع محرّك السّيارة، يتم نطقها من عامة النّاس /laradiatur/.

2.6 الصّراع اللّغوي: يقال إن شعبا لا يحترم لغته يعيش بلا معالم، منفصم الشّخصية، ناقص الهوية، ولا أرى نفسي مخطئا إذ أقول: هذا هو واقعنا اليوم، ولا شك في أن من أسباب تخلّفنا أننا تأخرنا كثيرا في العنايّة باللّغتين العربيّة والأمازيغية، ولم نهتد للاعتماد على اللّغات المتطورة في العالم لتعليمها لأجيالنّا الصّاعدة، حتى تؤمّن مستقبلها، لهذا بتنا نعاني من صراع لغوي، لاسيما بين اللّغة العربيّة الفصحى واللّغة الفرنسية.

وقد عرّف كثير من الباحثين مصطلح الصّراع اللّغوي Le Conflit Linguistique، تبين من خلال كلامهم أنهم يقصدون به حالة من التّطرف، تسودها المنافسة بين لغتين أو أكثر من أجل الغلبة والبقاء[13] (لويس جان كالفي، 2008)، وهي حالة طبيعيّة بين اللّغات في ما يبدو، لأن الصّراع بين اللّغات يعني تعدد العالم والتّعدد اللّغوي هو الأصل، غير أن هذا لا يعني لاستسلام بعد التّسليم بهذا المبدأ، إنما علينا القيام بكل ما يجب القيام به من أجل النّهوض واللّحاق بركب الدّول المتحضرة، ولا يكون ذلك في نظري إلا بتغيير جذري في سياستنا بمختلف أبعادها، بدءا بتعليم لغاتنا بالاعتماد على برامج فعالة ثريّة بمحتوياتها ومناهجها، مع حسن اختيار اللّغات الأجنبيّة التّي تساعدنا على تحقيق النّهضة الشّاملة في كلّ الميادين، ثم العنايّة بالتّرجمة لتفعيل دورها في المجتمع، لما تؤديه من دور في إطلاع الشّعوب على إنجازات الأمم الأخرى في مختلف مجالات الحياة، وقبل هذا وذاك، يجب الحرص على احترام حقوق الإنسان.

7. خاتمة:

كانت هذه إطلالة على واقع التّعدديّة اللّغويّة في الجزائر، وقد خلصت الدّراسة إلى جملة من النّتائج يمكن إيجازها في ما يلي:

ـ أنّ أسباب التّعدديّة اللّغويّة تختلف من بلد إلى آخر بحسب الظّروف.

ـ أنّ أهم صور التّعدديّة اللّغويّة هي الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغوية.

ـ أن الباحثين لا يميزون أحيانا ما بين الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغوية.

ـ أن من تجليات التّعدديّة اللّغويّة التّداخل اللّغوي، وكذلك الصّراع اللّغوي.

ـ أن التّداخل اللّغوي في الجزائر يتجسد في صور متعددة أهمها في صورة ثنائيّة العربيّة العاميّة / الفرنسية.

ـ أن التّداخل اللّغوي يشمل مستويات اللّغة الأربعة وهي الجوانب الصّوتية، الصّرفية، التّركيبيّة والدّلالية.

8. قائمة المراجع:

1/ إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلومصريّة ط2 2002.

2/ إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجيّة اللّغة، النّظريّة والتّطبيق، الرّياض، ط1 2016.

3/ أبو القاسم سعدالله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الرّائد الجزائر دط 2009.

4/ إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربيّة وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت ط1 1986.

5/ جمال بن دحمان، مقومات السّياسة اللّغويّة بالمغرب، محلة آفاق الرّباط، 2006.

6/ لويس جان كالفي، حرب اللّغات والسّياسة اللّغوية، تر حسن حمزة، المنظمة العربيّة للترجمة ط1 بيروت، 2008.

7/ محمد مصايف، الثّورة والتّعريب، الشّركة الوطنيّة الجزائر، ط1 1981

8/ محند نافع العشيري، مفاهيم وقضايا سوسيولسانية، كنوز المعرفة، عمان الأردب، ط1 2016.

1/ Charles A. Ferguson, Language and social context, Harmonds worth England, Penguim books 1972.

2/ Véronique Castellotti, Enseignement du Francais et pluriliguism au Japon, revue Japonaise de didactique du Français, Vol 5 Decembre 2010.

3/Einar Haugen, Norwegian in America, Philadelphia 1953 university of Pennsylvania.

4/Khaoula Taleb Ibrahimi, Les algeriens et leurs langues, 2em edition, El Hikma Alger.

5/William Mackey: Language teaching analysis, London, Longman, 1969.

9. هوامش:

(1)Lotti, 2010, p21.

(2)Jean Dubois et autres, 1973, p 330.

(3) جمال بن دحمان، مقومات السّياسة اللّغوية بالمغرب، محلة آفاق الرّباط، 2006، ص 165

(4) محند نافع العشيري، مفاهيم وقضايا سوسيولسانية، كموز المعرفة، عمان الأردب، ط1 2016، ص 54.

(5) إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللّغة، النّظرية والتّطبيق، الرّياض، ط1 2016، ص 19.

(6) أبو القاسم سعداللّه، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الرّائد، الجزائر، د.ط، 2009، ص 140.

(7) - Khaoula Taleb Ibrahimi, Les algeriens et leurs langues, 2em edition, El Hikma Alger, p 39

(8) - Charles A. Ferguson, Language and social context, Harmonds worth England, Penguim books 1972, p. 325-340

(9) إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلومصرية، ط2، 2002، ص 15.

(10) إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت ط1 1986، ص 145.

(11) محمد مصايف، الثّورة والتّعريب، الشّركة الوطنية الجزائر، ط1، 1981، ص 101.

(12) Einar Haugen, Norwegian in America, Philadelphia 1953 university of Pennsylvania, p 375

(13) لويس جان كالفي، حرب اللّغات والسّياسة اللّغوية، تر حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة ط1 بيروت، 2008، ص 18.